البيزنطيين التي حاصرها سبعة أعوام وتم فتح فلسطين كلها، ومنذ ذلك الحين طبعت فلسطين بالطابع العربي)[٤٥]. وتشير الأكاديمية بيان الحوت إلى أن قيسارية لم تكن أهم المدن الساحلية والعاصمة السياسية والحصن الأخير للروم، بل بسقوطها سقطت أحلام الروم نهائياً بحكم سوريا، ومن هنا قال ملك الروم كلمته (عليك السلام يا سوريا، سلاماً لا اجتماع بعده).

أما القدس فدام الحصار المفروض عليها أربعة أشهر، إلى أن استسلمت دون قتال، للخليفة عمر، الذي خيرّ أهل فلسطين بين حرية العبادة ودفع الجزية أو دخول الإسلام ودفع الزكاة، ومشهورة العهدة العمرية في القدس.

دام القتال في فلسطين سبعة أعوام توج بفرار الحاكم الروماني ابن هرقل وتعيين عمرو بن العاص والياً عليها، كانت أغلبية جند المسلمين من اليمن في حين كان القيسية من نجد والحجاز ثلث الجند. وبفتح فلسطين غدت حركة الهجرة إليها أكثر سهولة سيما القبائل القيسية (بني كنانة، بني سليم، بني مرة، تميم، فزارة، ثقيف، غفار، جهينة...) والقبائل اليمنية (بني جذام، لخم، عاملة، كلب، كندة، الأزد، غسان، سليح، همدان، الأشعر...).

وبعض هذه القبائل امتدت للأردن والشام والعراق.

ويشير د. عثامنة إلى أن صلح طبريا الذي تم بموجبه اقتسام المنازل مناصفة بين العرب الفاتحين والأهالي المقيمين قد عمم على المدن الأخرى، سيما أن الكثير من هذه المنازل قد هجرها الرومان وسواهم. وحسب رسالة هرقل كان في فلسطين ٣٠ مدينة، يقطن في القدس وحدها ٨٠ ألفاً وفي المدن الأخرى بين ٤٠ – ٥٠ ألفا. وتشير الأكاديمية الحوت نقلا عن المؤرخ مصطفى الدباغ إلى أن الخليفة عثمان بن عفان قد شجع هجرة القبائل العربية وسكنها في أرجاء الإمبراطورية. وأن الهجرة من الجزيرة لم تتوقف يوماً لكنها اشتدت سيما في عهد هشام بن عبد الملك. فقد شجع الأمويون سكان الجزيرة على السكن في السواحل باقطاعهم الأراضي وكان الهدف تعريب المدن اليونانية.

انتعشت الأسواق والحوانيت في العهد الإسلامي كما أقيمت أحياء وقصور جديدة وجرى ترميم ميناء عكا، يافا، وميناء قيسارية النشط. أما في زمن الأمويين فقد نشطت الزراعة وأقيمت قرى جديدة، وقد اقطع معاوية القادة والجند أطياناً من أراضي الغرباء (بيزنطيين، يوناناً، بلغاراً)

---

٤٥) د. زعيتر، المرجع السابق. ص٢٥، ٢٦.